**المحاضرة السابعة:**

**محمد بن شنب والمغرب العربي**

**في ضوء كتاباته وبعض مراسلاته**

**محمد بن شنب سيرة ومسيرة:**

يُعدّ محمد بن شنب من أهم الشخصيات الثقافية الجزائرية في العهد الاستعماري، وواحدا من الجزائريين القلائل الذين اقتحموا مجال الاستشراق، وحافظوا على هويتهم الوطنية، وشهد له الجميع بالنبوغ، في وسط خيّم عليه الجهل والانحطاط العلمي.

وقد جاء في الرسالة التي بعثها بن شنب إلى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق نبذة موجزة عن حياته.

ولد محمد بن العربي بن محمد بن ابي شنب يوم الثلاثاء 26 اكتوبر 1869 م بتاكبو او عين الذهب خارج مدينة المدية بنحو 3 كم، وهو ينتمي لاسرة تركية حيث كان جده من رجال الانكشارية .

درس بن شنب في كتاب قريته القرآن الكريم ثم انتقل الى المدرسة الابتدائية لدراسة اللغة الفرنسية واستطاع ان يثبت تفوقه فانتقل الى الدراسة الثانوية.

كان بن شنب قد دخل مجال النشر منذ سنة 1895 حين وضع دراسة قيّمة عن أحكام المغارسة في الفقه المالكي من خلال ما سجّله عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في مخطوطه التبيين و التسهيل في ذكر ما أغفل عنه الشيخ خليل من أحكام المغارسة.

وقد أعطت له هذه الأبحاث صيتا واسعا في المشرق والمغرب، وشكّلت عاملا هاما لتقدير العلماء له ورغبتهم في الاستفادة من علمه.

انضم بن شنب الى عضوية المجمع العلمي العربي بدمشق الذي كان تحت إدارة محمد كرد علي، وصار يراسله، ووصفت مجلة المجمع أسلوب بن شنب في الكتابة أنه يدل على "عُلُوّ كعب في البحث، وهمة عالية في النشر، و على أسلوب جديد يحبب المطالعة والتدبّر حتى إلى من لا يهتم بها".

**علاقة بن شنب ببعض علماء المغرب العربي:**

**علاقته بالعالم التونسي حسن حسني عبد الوهاب:**

يعد حسن حسني عبد الوهاب من اهم رجال الثقافة في البلاد التونسية بداية القرن 20 وهو ينتسب لاسرة تعود اصولها لآل صمادح الذين حكموا المرية في القرن 11 م وهاجر احفادها الى افريقية واشتغلوا في المناصب الحكومية .

ولد حسن حسني عبد الوهاب بمدينة تونس في 21 جويلية 1884 درس باللغتين العر بية والفرنسية في المرحلة الابتدائية، ثم سافر الى باريس ليدرس العلوم السياسية لكن وفاة والده عجلت برجوعه.

عند عودته زاول التعليم ومنذ سنة 1905 قدّم محاضرات في تاريخ تونس بالمدرسة الخلدونية كما قدم محاضرات في التاريخ الاسلامي في المدرسة العليا للغة والادب العربي بين 1913 و1924 .

وكان قد تخصص في فهرسة بعض الخزائن التونسية منذ عام 1920 كما تولى ادارة الحبوس وظهرت براعته في هذه المهام التي اضطلع بها.

سافر الى كل من فرنسا واسبانيا والجزائر وربطته علاقات بعدد من العلماء المسلمين وبعض المستعربين.

نشر عدة كتب وحقق عددا من المخطوطات واتيحت له الفرصة للمشاركة في عدد من المؤتمرات الدولية فقدم بحوثا متميزة .

يشترك بن شنب مع حسن حسني عبد الوهاب في بعض الخصائص والصفات منها عشقهما للتراث العربي الإسلامي وإلمامهما بالثقافة الفرنسية مع الحفاظ على أصالتهما.

بدأت الصلة بين الرجل حسبما ذكر رشيد بن شنب في سنة 1906 ، وقد شارك كل منهما في المؤتمر الذي أعد تكريما للعالم الايطالي المهتم بالتراث العربي في صقلية ميخائيل آماري سنة 1910، حيث أن بن شنب شارك ببحث عن كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض

كما تراسل الاثنان في امور ثقافية تخص طلب بعض الكتب.

**علاقته ببعض علماء المغرب الأقصى:**

ر بط ابن شنب علاقات بعدد من علماء المغرب ، وكان هؤ لاء قد احترموه لما اطلعوا على ابحاثه ، ولما التقوه في ببلادهم التي زارها في مهمة علمية سنة 1928.

ومن العلماء الذين راسلهم ابن شنب الوزير عبد الله الفاسي، وهو عبد الله بن عبد السلام بن علال بن عبد الله الفاسي ولد بفاس سنة 1861، وبعد تحصيل علمي عمل كاتبا في الديوان الملكي ثم نائبا عن السلطان في طنجة، وفي سنة 1909 عين سفيرا في باريس ثم تولى خطة القضاء بفاس سنة 1910 ثم تولى الوزارة مع خليفة السلطان مولاي يوسف .

وقد جاء في رسالة ابن شنب وهو يتشوق للقاء هذا الوزير قوله:" إن اسفي على ما مضى كاد يفوق اسفكم على ما قدر ه الله وقضى من فقد الاستئناس مدة اقامتي بحاضرة فاس مركز ااعلم والعرفان."

**زيارة بن شنب لتونس والمغرب:**

في عامه الأول بالجامعة أي سنة 1924 وقع اختيار الحكومة الفرنسية عليه ليكون رئيسا للجنة الامتحان الذي أقيم لطلبة البكالوريا بتونس، وذلك بسبب صرامته التي عرف بها حيث كان شديدا في اختيار التلاميذ ايام الامتحان السنوي، وكان ينتقد الاباء الذين يلحون على الاساتذة في تقديم ابنائهم دون مراعاة مستواهم التعليمي.

وكان لابن شنب مقولة واضحة هي: من الاهانة للعلم ان تعطى الشهادة لغير مستحقها، وفي هذا تغرير للامة حيث تعلق امالها على قوم جهال بصفة انهم علماء حاملون لشهادة عالية.

سافر بن شنب الى تونس واجتمع بعلمائها وعلى رأسهم العلامة حسن حسني عبد الوهاب وقد سبق التعارف بينهما من قبل كما التقى مع عدد من مدرسي جامع الزيتونة من ذوي الرجاحة والعلم.

ويقول سعيد الزاهري الذي كان بتونس انه سمع بقدوم الشيخ بن شنب الى تونس وان التونسيين اندهشوا من ان يكون عالما عربيا مسلما من الجزائر على رأس لجنة امتحان فرنسية.

ويضيف الزاهري انه قام مع بعض الطلبة الجزائريين بزيارة الشيخ بن شنب في مكتبه فاستقبلهم هذا الاخير بكل بشاشة وتوقير.

وبعد هذا التاريخ وبالضبط في شهر افريل 1928 اختير بن شنب لتمثيل الجزائر في مؤتمر المباحث العليا المغربية الذي انعقد في مدينة الرباط فسافر صحبة عميد الكلية السيد مارتينو وبعض اساتذة الكلية .

وفي المغرب التقى بعدد من العلماء المغاربة منهم: الوزير محمد المقري والسيد احمد الرهوني وزير العدلية في المنطقة الخليفية الخاضعة لاسبانيا والسيد محمد الحجوي نائب وزير العلوم والمعارف، كما التقى هناك مرة أخرى بالسيد حسن حسني عبد الوهاب وعدد من المستشرقين.

وقد ألقى بن شنب في هذا المؤتمر الذي دام من 10 افريل الى 12 افريل 1928 بحثين هامين اولهما يحمل عنوان:

" الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" وهي دراسة قيمة عن كتاب مهم ارخ فيه صاحبه ابن قنفذ القسنطيني للدولة الحفصية.

والدراسة الثانية التي قدمها هي بعنوان:" رأي غريب في القرآن منسوب للجاحظ." وهي دراسة قيمة أيضا تناول فيها قضية عقدية وفكرية وازال الغموض المحيط بها.

وما لاحظناه على الدراسة الأخيرة أن بها إشارة سياسية مهمة جدا وهي دعاء بن شنب لسلطان المغرب ومدحه له وعدم ذكره السلطات الحماية فلم يذكر لا المقيم العام الفرنسي ولا ممثله الذي كان حاضرا لهذا المؤتمر.

حيث أن بن شنب بدأ محاضرته بقوله:"... أما بعد الدعاء بطول البقاء ودوام النعماء لصاحب القطر الشريف والظل الوريف الذي أضاءت في أيامه أنوار العلوم وأزهرت أزهار الفهوم الخليفة الممجد المؤيد المولى السلطان محمد بن السلطان المشهور بالندى والشرف المولى يوسف عطر قبره وقدس سره..."